

(مِنْ فَهْمِكَ النَّصِّي نَهْضُكَ يَنْتُجُ)

خُذْهَا عَنْ تَجْرِيبِ مِندِّي، خُذْهَا

لَا عَنْ تَنْطِيرِ يَتَخَبَّطُ فِي الْعَتَمَةِ

عَلَيْكَ بِفَهْمِ نَصُوصِ فَهْمًا عَرَفِيًا

لَا تُدْخِلْ شَيْئًا حَالًا بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا

فَلَا تَقْرَأْ مَا يُسَمِّي بِمَقْدَمَاتِ الْحِكْمَةِ

وَدَعْ أَحَادِيثَ الْمَاهِيَاتِ لِمَنْ شُغِلُوا بِهَا عَنِ النَّصِّ

لِمَنْ جَعَلُوا تَشَعُّرُ بِالْوَحْشَةِ إِزَاءَهُ

مِثْلَمَا غَيَّرَتْكَ الْهَيْدَاتُ الشَّعْرِيَّةُ، وَغَيَّرَتْ تَصَوُّرَكَ لِلْأَشْيَاءِ

سَلَبَتْ تَلْقَائِيَّتَكَ، فَلَا قَلْبَ لَدَيْكَ يَدُقُّ كَقَلْبِ قَيْسٍ

جَعَلَتْكَ مَتْنَطَّعًا فِي الضَّغْطِ عَلَى كَلِمَاتِكَ ضَغْطًا لَا يُطَاقُ

حَتَّى رَوْحُكَ تَكْرَهُ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِكَ فِي لَحْظَةِ صَفَائِهَا

تَكْرَهُ مَا تُسَوِّدُ بِهِ أَوْرَاقَكَ النَّاصِعَةَ الْبَيْضَاءَ

لَكِنْ مَقْدَمَاتِ الْحِكْمَةِ تُعِيدُكَ إِلَى مَا تَجَنَّبُ لِلْفِرَارِ مِنْهُ

إلى اللغة التي يُقالُ فيها حَشْرٌ معَ الناسِ عيد

بيدَ أنَّها لغةٌ غيرَ عامَّةٍ الناسِ

فإلى مَنْ تكتبُ، ومعَ مَنْ تفتحُ حديثَ الماهيات

إلى عشرةٍ أنفاريٍّ تائِهينَ مثلكَ ليسَ غيرَ

وإلى نفسكَ ما دمتَ مصراً على تيهِكَ في مفازةٍ لا فوزَ فيها

وما دامَ نصُّكَ لا يُقرأُ قراءةً عرْفِيَّةً تخلو منَ الزَّبدِ

ما دمتَ تَقْدِبلُ أنَ تجعلَهُ حاشيةً على متنِ ماهياتٍ لهوتَ بها

وتَقْدِبلُ أنَ يدخلَ زَقْدُ تائِهٍ بينَ نصِّكَ وبينَ الناسِ

فالنصُّ الحيُّ لا يفهمُ بواسطةٍ على نحوٍ مُطلَقٍ

على المستوياتِ الدلاليةِ كُلِّها

وما التقديرُ أو التأويلُ الخرافيُّ المتعسِّفُ بأولى منَ عدَمِهِ في الأصلِ

إنَّ المعنى معنىً في إنتاجِ معنى المعنى

كُلُّ النكهةِ في المعنى العرْفِيَّ الجاذبِ في النصِّ الحيِّ

فعليكَ بفهمِ نصوصٍ فهماً عرْفياً

كي يقربَ إبداءُكَ دوماً منَ أفئدةِ الناسِ

كي يَخلدَ نصُّكُ في صفوِ حروفِهِ

في عفويّـتِهِ المحفوظةِ مِنْ كدرِ الوَسواسِ

في سيلِ مشاعِرِهِ نصُّكُ يَخلدُ

لا يَخلدُ إلا النصُّ النابعُ مِنْ عمقِ الإحساسِ.